

صراع مفتوح لمتطلبات الانقسام



11 مايو 2019 - 11:44

محمد جبر الريفي

لا يستطيع الكيان الصهيوني بحكم تكوينه العنصري الاستيطاني أن يعيش داخل حدوده الجغرافية التي أقامها عام 48 بالقوة المسلحة من دون أن يقوم بمهمات خارجية عدوانية وهو الشيء الذي حدث سابقا من حروب في المنطقة ضد الدول العربية كان آخرها الحرب الثالثة عام 2004 على قطاع غزة ثم ما جرى أخيرا من عدوان بشع عليه كان أكثر عنفا استمر يومين طال بالتدمير عدد من المباني السكنية وأسفر عن استشهد ضحايا أبرياء .. ثلاث حروب قبل هذا العدوان شنها الكيان الصهيوني على القطاع وكلها جرت في ظل صمت عربي وإسلامي رسمي كان مفهوما وليس غريبا بحكم العلاقات الوطيدة التي تربط الكثير من أنظمة العالمين العربي والإسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية الحليف الاستراتيجي للكيان الصهيوني وكذلك في ظل تقاعس دولي بعدم اتخاذ موقف ضاغط من الأمم المتحدة ومن القوى السياسية الدولية الكبرى كالاتحاد الأوروبي الذي استلهم في هذا العدوان الموقف الأمريكي بالمطالبة بوقف إطلاق صواريخ المقاومة دون الإشارة إلى القصف الإسرائيلي الجوي المدمر اما الولايات المتحدة فقد كان موقفها السياسي دائما حيال أي عدوان إسرائيلي على القطاع هو موقف التأييد بما تقدمه من تبريرات باطلة ومن دعم دبلوماسي في الأمم المتحدة باستخدام حق الفيتو لإلغاء إصدار أي قرار إدانة لما يرتكب من جرائم ضد المدنيين وهو ما يدفع المؤسسة العسكرية الفاشية باستخدام القوة المفرطة لارتكاب المزيد منها .. لقد كان الهدف الحقيقي الذي يسعى الكيان الصهيوني لتحقيقه من وراء شن هذه الحروب والاعتداءات على القطاع هو كسر شوكة المقاومة بتدمير قدرتها العسكرية المتنامية ولكن بدون الرغبة بتغيير الوضع السياسي القائم على الانقسام السياسي بين الضفة والقطاع سعيا منه لتعطيل مشروع حل الدولتين الذي يحظى بإجماع دولي رغم تخلي واشنطن عنه بعد دخول ترامب البيت الأبيض كرئيس للولايات المتحدة وهكذا فإن مصطلح التهدة الذي شاع كتعبير سياسي أمني بعد الحرب الإسرائيلية الثالثة على القطاع عام 2014 هو ما ينسجم مع هذا المخطط الإسرائيلي بالمحافظة على الانقسام السياسي والذي لا يتعارض بدوره مع متطلبات نظام الحكم في القطاع الذي يطالب من وراء التهدة بفك الحصار .. الحقيقة التي لا بد من توضيحها هي أن التصعيد الذي يجري في كل جولة وأخرى بين المقاومة أو الطرف الأقوى فيها أي حركة حماس مع العدو الصهيوني هو اشتباك صراعي مفتوح لازمته كل المتطلبات الأساسية لحالة الانقسام السياسي .. صراع كما يؤكد الواقع قائم على تحقيق المصالح والإشترطات المتبادلة فممارسة أسلوب العدوان من قبل الكيان الصهيوني هو بهدف إظهار قدرة حكومة نتياهو اليمينية المتطرفة في دورتها الخامسة على المحافظة على تحقيق شروطها الأمنية بتوفير الأمن لمستوطنات غلاف غزة من فعاليات مسيرة العودة الأسبوعية خاصة إطلاق البالونات الحارقة أي معادلة تقوم على تهدة مقابل تهدة وهو ما لا يتوافق مع مطلب حركة حماس المتمثل بتهدة مقابل مال ووقود لشركة الكهرباء ومطالب أخرى للتخفيف من حدة الأزمات المعيشية المتفاقمة التي أثارت احتجاجات الشارع الغزي .. إن شكل هذا الصراع القائم على المصالح والحسابات الاقتصادية و الأمنية يبقى صراعا مفتوحا لا نهاية له ولا تجد في إنهائه اتفاقيات التهدة أو التفاهات الذي يتم التوصل إليها عادة بالوساطة

المصرية أو القطرية أو غيرهما لأن الكيان الصهيوني أولاً : لا يملك استراتيجية واضحة باتجاه قطاع غزة تحوز بالإجماع من قبل الأحزاب السياسية وثانياً : لأن السياسة الإسرائيلية قائمة اصلاً على أسلوب المراوغة والمماطلة كما هو الحال مع اتفاقية أوسلو للحكم الذاتي لذلك فسرعان ما تنتهي التهدئة لتبدء جولة أخرى من التصعيد وهو ما صرح به بعد وقف العدوان الأخير أحد ضباط الاستخبارات الكبار في الجيش الإسرائيلي حيث قال بأن جولة من التصعيد متوقعة بعد أسبوعين وايضاً ما تناقلته الأنباء عن تصريحات للأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الأستاذ زياد النخالة بأن حرب كبرى قادمة متوقعة خلال شهرين ... كذلك فإن مطالب حركة حماس تزداد في أعقاب كل جولة من التصعيد فمن إدخال الوقود القطري إلى إدخال الأموال القطرية إلى المطالبة حسب تصريح أدلى به مؤخرًا الزهارة بميناء ومطار وهو ما يعطي للإدارة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية إشارات بإمكانية تأهيل القطاع لإقامة كيان سياسي منفصل عن الضفة في غزة بدلاً من مشروع حل الدولتين الذي أعلنه كوشنر مستشار الرئيس الأمريكي ترامب بأنه بند لن تتضمنه صفقة القرن باعتباره مطلب خلافي بين الإسرائيليين والفلسطينيين . الصراع الدائر بين الكيان الصهيوني وقطاع غزة سيبقى عبر جولات التصعيد صراعاً مادياً بعيداً عن طبيعة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي القائم على مسألة التحرير والخلص من الاحتلال وسيبقى أيضاً مكلفاً على الجانب الفلسطيني لما يسببه من خسائر في صفوف المدنيين الأبرياء ومن تدمير للمباني السكنية والمؤسسات ولكنه أيضاً سيكشف بشاعة وجرائم الاحتلال الإسرائيلي مما يساعد على الحد من هرولة بعض الأنظمة العربية نحو مزيد من اتخاذ إجراءات التطبيع وكذلك على المستوى الدولي حشد التأييد للشعب الفلسطيني في كفاحه ونضاله العادل المشروع لنيل حقوقه السياسية في التحرر والاستقلال الوطني ..